## ما ذئبان جائعان!

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَا[1] ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ)[2]، والمعنى: أنَّ الحرص على المال والشرف يُفسد دين الإنسان، كما يفسد الذئبان الجائعان جماعةً من الغنم إذا أُرسلا فيها، بل الأول أشد.

لذلك أخي.. إيَّاك واللهث خلف الدنيا فإنها مفسدة، لقد رأيتُ من كان يحرص على المال والجاه أكثر من حرصه على الحياة، يترك الأخ أخاه، ويمنع عن الناس الماعون، ويكذب الكذبة لأجل اللقمة، ويحلف بالله كاذباً لأجل العاجل وينسى الآجل، يقطع الأرحام ويُكوِّم الطعام حتى يفسد، ولا يُطعمه لمن يحتاجه... كلُّ هذا لأجل الحرص على الدنيا!.

والعاقل يعلم أنَّ هذا الحرص يُنقص من قدر الإنسان ولا يزيد في رزقه، كما جاء عن بعض السلف قوله: «أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع»[3]، فمن أراد أن يعيش حرًا أيام حياته فلا يسكن قلبه الطمع، فالحر عبدٌ إنْ طَمِع، والعبدُ حرٌّ إنْ قَنِع.

ويا للعجب من الحريصِ على الدنيا عند الشدائد والخطوب، فالناس في بلاءٍ وشدة، والمجاهدون يروون الأرض بدمائهم، وذاك الحريص متقوقعٌ حول نفسه، لا يرى إلا رأيه، ولا يقصد إلا نفسه، وقد غَفِلَ عن أنَّ الحرصَ مفتاحُ التعب ومطية النَّصَب!.

وعلاج الحرص كما وصفه ابن قُدامة رحمه الله في منهاج القاصدين[4]:

الأول: الاقتصاد في المعيشة، والرفق في الإنفاق، فمن أراد القناعة فينبغي أن يَسدَّ عن نفسه أبواب الخروج ما أمكنه، ويَرُدَّ نفسه إلى ما لابدَّ منه، فيقنع بأيِّ طعامٍ كان، وقليلٍ من

(1) ما: بمعنى ليس.

(2) سنن الترمذي، حديث رقم 2376. ومسند أحمد. حديث رقم 15794.

(3) فيض القدير شرح الجامع الصغير (132/3).

(4) مختصر منهاج القاصدين، ص: 200، وهذا الكتاب من نفائس الكتب وعيون المؤلفات، ويحسن بطالب العلم أن يمعن النظر فيه.